تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٧٩ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

عني بنشره الاب لويس معلوف اليسوعي (تابع)

وفي ابتداء سنة الف ومايتين واربعة عشر (١٧٩٩ م) تولى ثم عبدالله باشا ثاني مرة ثم وبعد ايام قريبة حضر يوسف باشا الوزير الاعظم بعساكر وافرة لمحاربة الفرنساوية وطردهم من مصر وبوصوله الى حمص وحماة طلب عبدالله باشا فخرج من الشام واجتمع بالوزير بحمص. ثم وصل للشام وقتل اناساً كثيرين من الذين عملوا هيجاناً واضطراباً. من جملتهم عبيد الادهمي وهذا كان شريراً والتف اليه جماعة معتبرين (١ نحو اربعين (او) خمسين نفراً وكان ينزل على بيوت اسلام ونصارى ويرضونهُ بالمال. وعمل اضراراً كثيرة حتى راح فيه عرضحالات للوزير من اهالي الشام. واما المذكور فانهُ خاف من الوزير فاحتمى عند عبدالله باشا وذهب معهُ وكانت الشكاوات سبقتهُ لحمص. فالوزير طلبهُ من عبدالله باشا فاجتهد ان يخلصهُ وما امكنهُ ذلك. فقبض عليه الوزير وجابهُ معهُ والجنزير في رقبته ورجليه واشتفت قلوب الناس منهُ. وبعد كم يوم قتلهُ وخفي اثرهُ حتى كان الذين من غرضه يقولون ان الوزير نفاه للعجم. وايضاً قتل ابو حمزي وبعض اناس بقساوة اي قتلهم بنيشان من العسكر (٢ وما (147 ر) كان يقتضي لذلك (٣ لانهم عملوا شروراً كثيرة ولكن كذا صار

واستقام الوزير بالشام اياماً نحو شهرين وفي اقامته بالمرجة كان كل يومين يحضر مئة عسكري من الشمال يستقيمون يومين ويرسلهم لارض غزة. ومن جملة العسكر حضر عسكر من بلاد الروملي زيهم غريب كانوا لابسين كوالك (٤ برؤسهم معلق به جرس وهم اردياء قساة يماون للفحشاء. والعسكر ومالوا جهة النصارى يبهدلوهم ويهينوهم. وكان في ذاك الزمان ترتيب قديم لبس قواويق (٥ جوخ الاسلام بشاش

---

١) اوباش ٢) اي باطلاق العساكر الرصاص عليهم

٣) وما كان يحسن ذلك ٤) الكولك قلنسوة شبه الطل

٥) جمع قاووق والقاووق من ملابس الرأس الطوالي مستدير كالدنية

ابيض والنصارى بشاش كحلي واليهود بشاش احمر وكلٌّ معروف امرهُ ولا احد يتعدّى الرسوم. والذي كسمهُ شال لا يمكنهُ يلبس قاووق. فالان بحضور العساكر صاروا يلتفتون للنصارى ارباب القواويق يظنونهم اغنياء فيلبّصونهم ويبيّنونهم مع اليهود. فالتزموا الجهتين ان يغيروا لبس القواويق ويلبسوا شال سنجابي وكحلي واليهود ابطلوا لبس الاحمر وصاروا يلبسون حكم (مثل) النصارى حتى ما عادوا يعرفون الّا من لهم سالف شعر. واما الاسلام فانهم بقيوا (بقوا) على كسمهم يلفون على القاووق شال ابيض والأشراف اخضر. الى بعد مدّة سنين صدر امر سلطاني بابطال لبس القاووق كليًّا وما عاد لهُ وجود ولا احد يعرفهُ من المحدثين

ثم ان الوزير قام من الشام لغزّة وقبل سفره بايام احضر عبدالله باشا وولّاهُ بالشام فاستقام ثلاث سنين وينيف

ومن الحوادث في ايامهِ ان القبيقول (١ بالشام قصدوا فتنةً وشرورًا واغا القلعة مصطفى ارفلي او كرتلي سكّر القلعة والتزم لن الباشا يحاصرها وحصل شلش (اضطراب) كبير. واخيرًا من الضيقة والجوع طلبوا الامان. فقال لهم الباشا: لا يمكن (ان) ارضى عليكم ما لم تسلموني مصطفى اغا وبعدهُ عليكم امان الله. فتشاوروا فيما بينهم وحسن عندهم ان يسلموه ويخلصوا من الضيق الذي هم بهِ. فدخلوا عليهِ وربطوه وذلّوه من القلعة فاخذوهُ لقدّام الباشا وباخال خنقهُ ورماه بالسرايا. وحينئذٍ فتحوا الباب وخرج الجميع وما حصل عليهم نتفٌ ضرر من الباشا وهمدت البلد

ثم ان الباشا تحرّك لمحاربة مصطفى بن مقسّم طرابلس وتوجّه (147ظ) بنفسهِ بعسكر وحاصر القلعة بقوة شديدة وطال الحال والتزم بربر ان يلتجي الى احمد باشا الجزار والمذكور كان عمّال يكاتب الدولة على منصب الشام. فما اعطى جواب لبربر عن شيء. بل على غفلة بوصولهِ للمنصب ارسل الاوامر للشام الى محمد عقيل صحبة الفين عسكري دخلوا ليلًا. وكتب الى عقيل المذكور ان يملك البلد ويملك حالًا عبد الرحمن افندي مرادي وحسن آغا دفتردار المتسلم وابن سيح متسلم حمص ويقتلهم حالًا. فالاثنين المتسلّمين مسكهم في مخادعهم وهم نيام. اما عبد الرحمن افندي فانهُ جاءهُ نذير فهرب. والى ثاني يوم حصة (نحو) العصر حتى وجدوهُ في

١) القبيقول وفي التركيّة قپوقولي ومعناها عسكر الباب اسم لستّ فرق من الجند

حارة الجديدة مخبّى في بيت فسجنوا الثلاثة في القلعة ونادوا باسم الجزار. فبلغ عبدالله باشا ما صار بالشام فقام حالاً عن طرابلس وحضر للشام حتى ينظر الخبر. لان ما كان عنده علم عن شيء من اسلامبول. فلمّا تحقق انهُ صحيح وان الدولة متغيّرة من نحوه جدًّا خاف وبالحال ذهب لعند العرب ودخل بالشول (بالبرّيّة) الى ان وصل لبغداد واستقرّ هناك. ومصطفى برير طلبهُ الجزار لعكا فتوجه حالاً ورجع ثاني متسلم كما كان حيث طرابلس تابعة حكم الشام وكان ذلك في سنة الف ومايتين وثمانية عشر (١٨٠٣ م)

﴿ تولي احمد باشا الجزار ثالث مرّة ﴾ وكان الجزار يكتب الى محمد عقيل بيلرديات باشياء متعارفة تخصّ الاحكام ونظام البلد. والمواد الجوهرية كان يكتبها بوريقة لعلم ما يريد عملهُ ويضعها ضمن البيلردي بغير ختم استدراكاً منهُ حتى لا ينسك عليهِ غيطة (١. وهكذا لما امرهُ بقتل عبد الرحمن افندي والباقي كان بورقة برانيّة. واتّا محمد عقيل كان عاقلاً ويستدرك الامور. فمن لجاجة الباشا بقتل المذكورين ما رضي يقتلهم بل وضعهم في بير بطرف القلعة ناشف ولهُ نافذة بالسور لاجل النور ودخول الهواء كأنّ المكان اوضة عميقة بالارض . وفكّر ان ربما الباشا يعفي عنهم فيكون ارتاح من غائلة الفتي. وربما انهُ انزل معهم اكلاً وشرباً. والحال انهُ ما صار من الباشا شيء. بل (بقي) الامر كما هو. وماتوا ضمن البير وبقيوا (وبقوا) فيهِ الى حين ظهر امرهم فيما بعد. ثم بعد ايّام قريبة (148٠) انطلب محمّد عقيل لعكا وقيل انهم اخذوهُ وبوصولهِ وضموه بالسجن وعذبوه (كي) يقرّ على الاموال التي عندهُ. فمن العذاب اقرّ على مخبأة بدهليز بيتهِ بالحيط فارسل الى كتج احمد متسلّمهُ ينظر ذلك فوجدوا مبلغ ريال قنس (؟) سكة السلطان مصطفى قيل انهُ كان اثنا عشر حمل ربما عشرون الف ريال واكثر وارسلوهم لعكا

وبوقتهِ حضر قبوجي (٢ لمن طرف الدولة باللامة على الباشا بقتلهِ عبد الرحمن افندي ضدّ الرسوم وان بيت المرادي يُقتّلون نظير العامة. فلمّا اطلع الباشا على الكتابات خادع القبجي وارسلهُ للقناق (٣ ليرتاح وثاني يوم عمل ديوان وحضر القبجي

١) كذا. ولعلّها « غلطة »

٢) رواها على صورتين قبوجي وقبجي ومعناها الحاجب ٣) المترل يترلهُ المسافر

وانطلب محمّد عقيل وهذّرهُ (١ الباشا وقال لهُ : كيف انك تجاسرت وقتلت المفتي وصار يشتمهُ ويكبر عليهِ الوهم . اخيراً طلب منهُ ان كان معهُ امر صريح بقتلهِ يظهرهُ . فابن عقيل انخجل وما بقي يعرف كيف يجاوب فلزم سكت (ان يسكت) . وصار الباشا يرغش (يغلّظ) بالحكي ويلتفت للقبجي ويقول له ان اهل الشام بهايم وعندهم بغضة ورداوة في بعضهم ولا يقدّرون العواقب . وان هذا بينهُ وبين المفتي عداوة فلما صار لهُ فرصة قتلهُ وهذا لهُ زمان زربا (٢ بالشام ولهُ عَزْوه (٣ من اهل الميدان ودايماً يظهرون عصاوة على الوزير ويطردهم من الشام بطابقة هذا الرجل . وبالنتيجة اظهر الجزار برارتهُ من قتل المفتي ثم اظهر غضباً شديداً وارسل عقيل للحبس وارسل عمر اغا تفنكجي باشي خنقهُ وقطعهُ اربع قطع ووضعوهُ ضمن قفة ورموه بالبحر واظهر لقدام القبجي انهُ لا يريد ينجس الارض فيهِ وكتب جواب للدولة بما توقّع ومضى الامر

ثم الذي عملهُ الجزار بهذه السنة بالشام من المظالم والمقاهرات ابلغ من كل ما تقدّم . وهرب اغلب المستورين لحلب والجبل والذي وقع انضام جداً . ومن الجملة حاش (مسك) نفرين تجار معتبرين محمد صواف وامين قباقيبي واهانهما جداً واخذ منهما مالاً كثيراً وطلب القباقيبي لعكا ووضعهُ بالسجن وكان قاصداً اعدامهُ (1487) بسبب خيانة صدرت منهُ قديماً بسعيهِ في عزلهِ من الشام وتولي عبدالله باشا لانهُ اسعف المذكور ببلغ مال دفعهُ عنهُ للدولة في اسلامبول . وكان القباقيبي دايماً مضطرباً وخايفاً من الجزار حتى رمتهُ المقادير ووقع بخطر الموت

وهكذا مضت هذه السنة على اهل الشام بغاية الكرب والكدر وكان الشيخ طاها الكردي المتقدم عندهُ في عكا وبيده الحلّ والربط وجلّا رديًا مغضوباً ليس عندهُ شفقة ولا رحمة . وارسل للشام جماعة اكراد قُساة لاجل يعذّبون الناس

وبهذه الفضون كان الجزار اعتراه مرض الاستسقاء ومشغول فكرهُ من مرضهِ وطاها الكردي يعمل ما يريد الى ان الله تعالى اذن بالفرج بموت الباشا في سابع وعشرين محرم سنة تسعة عشر ومايتين والف (١٨٠٤ م) موافق اربعة وعشرون

١) وبخهُ واهانهُ ٢) اي انهُ متمرّد وقاطع طرق ٣) اي انصار واصحاب

نيسان (١ صباح احد الفصح وذلك كان رحمة من الله لان الكيل وصل لحده وما كانت الناس تصدق انهُ مات لولا تواتر الخبر من كل الجهات. وقيل انهُ قاسى اوجاعاً مهولة في مرضهِ وزال من الدنيا وسبحان الدايم الباقي. ودفنوه ضمن الجامع الذي بناه

وحين وصل الخبر للشام استلم البلد القاضي وهاج الناس وقتلوا هاشم اغا واولادهُ وهذا كان صار متسلماً بالشام ولهُ امور ردية وقصدوا يقتلون كنج احمد المتسلم فهرب القلعة وتحصن. والقاضي نصب متسلماً والي اغا وهذا كان لطيفاً واقفاً ما امكنهُ يضبط البلد وكانت فالتة كانها بغير حكم وآغا الكمان (٢ واقف قدام اهل البلد بالقلعة وضرب مدافع كثيرة واحترق جملة بيوت ودكاكين. وارضوا المذكور بماية كيس وهي مفضضة (٣ على قولهِ وقال انهُ متى دفعوها لهُ يقوم من الشام. وبالحال فرضوا ذلك: سبعين كيساً على الاسلام وعشرين على النصارى وعشرة على اليهود. وحينما جابوها لهُ ما قبلها وقال انهُ لا يقوم من الشام الأبامر الدولة وصار الحال مكروباً

ثم ان اهل البلد قتلوا علي آغا الشاع (149r) هذا كان عواني شريراً. فنزلوا الى بيتهِ وقتلوه ثم ربطوا حبلاً برجليهِ وجروه الى الباب الشرقي ورموه في قليط (٤ وبعدهُ جاء اهلهُ وغسلوه ودفنوه. ثم فتشوا على المعذبين الاكراد فجهدوا وجدوا منهم سبعة انفار مختفين في تلّ منين فقيدوهم وجاءوا بهم للشام بحال مهين بضرب وعذاب وكان الاكراد يقولون لهم: اقتلوا ولا تعذبوا. ولكن الناس كانوا مقهورين منهم من قساوتهم الردية. ثم قتلوهم وقتلوا غيرهم ايضاً ومع وجود هذا الهيجان والشلش (الاضطراب) بالبلد ما صار تعدي على احد

ثم في شهر صفر حضر اخبار تولي ابراهيم المحصّل الحلبي

ثم تولى ابرهيم باشا ثالث مرّة ﴿ هذا كان والياً بحلب فارسلتهُ الدولة والياً على الشام وأرسل من قبلهِ متسلم اسمهُ سيفي آغا لحين حضورهِ. وبهذا الشهر وصل

١) بموجب الحساب الشرقي
٢) الكمان فرقة من الانكجارية
٣) اي يُقبض بها المثكل
٤) مجرى الانفار

سليمان باشا بالحج وهـذا كان ارسلهُ الجزار امير حج بسبب تشويشهِ. واستقام الباشا المذكور بالشام ينتظر جواباً من الدولة بسبب انهُ لا يمكنهُ يروح لمكا لان اسمعيل باشا تملكها بواسطة تدبير طاها الكردي والامور واقفة

وفي هـذا الشهر وصل ابرهيم باشا للشام والعسكر الذي كان مع سليمان باشا لمحافظة الحج راح لمكا وراح معهم كتج احمد والعسكر المذكور نهب في طريقهِ جملة قرايا

وفي هذه الاثناء صدر مناداة بالشام من ابرهيم باشا بان تمتنع النصارى واليهود من شرب العرق والخمر ويرفعوه من بيوتهم وصار فحص وتفتيش واضرار. ومن الوهم كنت تنظر كل من عندهُ خمر وعرق يهرقهُ في السكة

ثم في ربيع اول ورد فرمـان الى ابرهيم باشا تقرير ولاية الشام وصيدا. وطرابلس. وحضر فرمان الى الامير بشير حاكم الجبل ومكتوب من الوزير الخشام عنوانهما ان يكون بطاعة ابرهيم باشا ومسعفاً لهُ في اصلاح حال صيدا. والسواحل. وارسل ابرهيم باشا كتابة الى امراء الجبل يحرضهم على محافظة البلاد وان يكونوا مطمئنين من سائر الوجوه

صورة الفرمان

(تولية ابرهيم باشا)

(149) قدوة الاماثل والاقران القاطن في ايالة صيدا زيد قدرهُ

يكون معلومك هذا التوقيع اثرفيع الحسابوفي الواصل اليك هو انهُ في هـذه الاثناء جزار احمد باشا والي صيدا ارتحل لدار البقا ووجهنا ايالة صيدا والشام وطرابلس الشام واميرية حج وسرعسكرية الحجاز الى عتبة الدستور المكرم والمشير المفخم نظام العالم وزبري الحاج ابرهيم باشا ادام الله اجلالهُ وامرناه بان يقوم على جناح العجلة ويتحرك الى جهة صيدا وتلك المحلات يستقيم لاجل ضبط وربط المملكة ودفع اهل الفساد. وانت ايها الامير الموما اليه تكون تحت امر ورأي الوزير المشار اليهِ وتظهر حسن الخدامة والصداقة وكمال النيرة. فبناء على ذلك اصدرنا لك امرنا هذا الشريف خصوصاً وارسلناه حال وصوله تكون انت والمشار اليهِ برأي واحد في سائر الاحوال ساعياً بحسن النيرة لا يامرك بهِ. واحتذر المخالفة على الوجوه المشروحة بموجب صدور اوامرنا الشريفة تكون ممتثلاً ومثبتاً. واعتمد هذه العلامة الشريفة غاية الاعتماد. تحريراً في اواخر صفر سنة تسعة عشر ومايتين والف (١٨٠٤ م)

وكذلك المكتوب من الوزير بنحو ذلك. ثم ونظير هـذا الفرمان حضر الى

يوسف الجزار بنابلس والمضمون جميعه لاجل ضبط البلاد ومنع الفساد. وباطن الامر تنبيه حتى لا احد يلتفت الى ناحية اسمعيل باشا الذي اعتمد العصاوة في عكا ولا يريد يسلمها الى ابرهيم باشا وصار عنده عساكر وافرة سيما العسكر الذي كان بالحج. اما ابرهيم باشا فانهُ عزم على التوجه لصيدا وارسل عسكر وجبخانة (١. وفي ستة عشر ربيع الثاني قام الى صيدا. اوّلاً. وقبلاً بيوم راح سليمان باشا لصيدا وهناك يحصل التدبير في مادة عكا. ثم توجه سليمان المذكور بالبحر لعكا لاجل يعمل موافقة مع اسمعيل باشا وما صار افادة والتزم يقوم الى عكا وحصلت محاربات كثيرة بينهم وايضاً حضر عمارة (اسطول) بحرية واشتدت الامور واسماعيل باشا ووجوه العسكر خامروا (تآمروا) على طاها الكردي وقتلوه لانهم لحظوا خيانة صدرت منهُ

ثم انَّ اسماعيل (150) باشا اجتهد كثيراً بالحروب واخيراً غلب وهرب وحاشوه (وامسكوهُ) في قرية شفاعمر وارسلوه لاسلامبول وقيل انهم هناك تشفعوا فيه. ولكن بعدهُ تحققوا انهُ قُتل وارسلوا حكم منصب صيدا. الى سليمان باشا وابرهيم باشا انقام من عكا بامر الدولة وجا. للشام ثم انعزل من ولاية الشام وتوجّه لديار بكر وحضر المنصب لعبدالله باشا في سنة الف ومايتين وعشرين (١٨٠٥ م)

﴿ تولي عبدالله باشا ثالث مرة ﴾ فحضر نستام ولكن في غياب ابرهيم باشا في عكا حصل فتنة بالشام ردية جداً بين الانكجارية والقبيقول وصار حروب بينهم ومجاريح وقتل وحريق اسواق ودكاكين من ضرب المدافع من القلعة. فلمَّا وصل عبدالله باشا للشام هدت (هدأت) الامور نوعاً ولكن في غياب الباشا بالدورة اشتدت الامور فارساوا اعلموه فوعدهم انهُ قريب يحضر. ومن عدم التدبير من الباشا طمعوا فيه لان غرضهُ كان مع الانكجارية. ولكن ما نفعهم بشي سوى انهُ قوى عزائمهم واحدقوا الشاغور وخلافهُ. اما القبيقول فقد اعانتهم القلعة وبطشوا بالانكجارية بغتة وقتلوا ثلاثة انفار صالح قطان واثنين آخرين قتلهم اسمعيل اخو

(١) الجبخانة الذخائر الحربية كالبارود والاسلحة

عبد الرزاق آغا القلعة وبسبب ذلك هجم الانكجارية وكمدوا على برجهم. فحضر الباشا وما ظهر منهُ شيء وعبد الرزاق متحصن بالقلعة والباشا ضامر لهُ السوء. ولكن لا يمكنهُ محاصرة القلعة بسبب مداركة (١ امور الحجّ . فهمَّد الشرّ بين الجهتين بواسطة كتج يوسف دالي باش وهذا كان صديقاً لعبد الرزاق. والباشا خلع على اسمعيل بيك ناشي بحماية كتج يوسف المذكور

ثم حين طاوع الحجّ اقام كتج المذكور متسلماً بالشام وحالاً اظهر مرجلة ونزل بالدورة بالليل وقتل رجلاً انكجارياً نظرهُ بالليل بغير نور. فناداه: من انت. فجاوبهُ بصوت عالي: انا فلان انكجاري. فضربهُ بالسيف فرمى راسهُ. (فلمَّا) اصبح الناس ونظروا ذلك انوهموا وهابوا وتوجه الباشا بالحجّ. ففي المزيريب رجل قبيقولي قتل نفراً وهرب (٢ 150 فكتب الباشا المتسلم عنبهُ فمسكهُ وقتلهُ ودخل الخوف على الجميع. ولكن القبيقول بقيوا رافقين (اي بقوا متغلّبين) بسبب ان المتسلم من غرضهم. والباشا قبل سفرهِ امر بعمار ما خرّب من الاسواق واستكنت الاحوال

ثم انهُ في شهر (ذي) الحجة ورد اخبار برجوع الحج والباشا الى المزيريب هرباً من عبد الوهّاب الذي تسلط على الحجاز وجمع غفير تبعوهُ (وشاع) القول انهُ من حين وصل الباشا لتلك الاماكن قام عليهِ الاهالي ومنعوه من الدخول الى بلادهم ودعواهم انهُ اخذها الوهابي. وما كان احد يتحرك لمرافقتهِ حتى ان الوهابي ارسل علماً للباشا ان كنت تريد تحجّ لا باس ولكن بشرط تسلّمني السنجق والمحمل وسلاح العسكر وانا اخفرك للشام. وان ما ارتضيت فاطردك. وكان كيخية الوالدة (٢ مع الباشا. فعمل الباشا ديوان بحضورهِ والصرة امين (٣ واشهر لهما انهُ يحارب الوهابي فمنعاهُ واشارا اليهِ ان يرجع للشام وهما يعطيان جواباً للسلطان واخذ منهما سنداً بختمهما بذلك ورجع للشام بغير حج بسرعة كلية

وبقي هناك جانب من الحجاج منهم فُقدوا بالطريق ومنهم تاهوا وقاسوا الاهوال من التعب والعطش حتى وصلوا للشام ومنهم حجُّوا برضى الوهابي ورافقتهم جماعة وهابيَّة الى اراضي الشام

---

١) قرب وصول ٢) يريد والدة السلطان

٣) الصرَّة امين هو ناظر المال

وحين وصول الباشا للشام صار ضوجة (ضجة) واضطراب بين الاسلام. اخبرنا رجل عمدة كان بالحجّ انهُ لما حضر الشريف الكبير الى خيمة الوزير ومعهُ رجل من اتباع الوهّابي صار يحكي الشريف عن سطوة الوهابي واقتداره وانهُ غير ممكن يخلّي الحجّ يمشي بهذه الطريق وصار يتلاوم على دولة العثملي (العثمانيّة) وان ما عاد لها تدبير وتركتونا لهذه الحدود حتى خربت البلاد والمقام وان هذا ما عاد منهُ رجاء باصلاحه. وكان بالديوان كيخية الوالدة فجاوب الشريف بكلام ركيك فقام اليهِ الشريف ومسكهُ من لحيتهِ وقال لهُ: كل الغضب منك لانني حينما توجهت لاسلامبول منذ خمس سنين ونزلت في بيتك وتكلمت معك كثيرًا بهذا الخصوص وترجيتك تجمعني بالسلطان وانت تحادف (تماطل) (151) واستقمت عندك ستة شهور وما كان يمكن تدعني املك اربي ورجعت خائباً. ثم حلف يميناً لولا الخواطر قتلتك مكانك. واظهر غضبه وتكلم بالديوان اننا نحن والوهابيّة عليكم. وقام مع ارفاقهِ مغضباً وبعد ذهابهم التفت كيخية الوالدة وخلافهُ الى الباشا وحسنوا لهُ الرحيل لئلّا يجد شيئاً رديًا. فحالًا قاموا بسرعة وجدُّوا بالسير وكخا. القول (يقال) انهم اخذوا القناقين بقناق (١ والذي فكروا فيهِ تمّ. لان الشريف برجوعهِ الى مكة ندم على تركهِ الجماعة فجمع عسكرًا وجاء عليهم فما رجدهم فركضوا في اثرهم فما حصّلوهم وهكذا سلموا منهم على اهون حال

ثم بعد حضور الباشا طمع بهِ اهل الشام والمتسلّم نزل عن وظيفتهِ. فبعد ايام نزل حرامية على بيت الباشا وتحسب (٢ جدًا لربا قصدوا بهِ ضررًا. فحصل شاش واحتساب كبير. وثاني يوم جاب معمارية ونجارين ورفع الحيطان والطبلات وبهذا الصنيع طمعت بهِ الناس والبلد صارت فالتة كليًا. واما عبد الرزاق فانهُ استقام بالقلعة ما طلع منها ابدًا. والباب مفتوح وعليهِ حراس. فبعد ايام قليلة شاع الخبر بعزلهِ من ولاية الشام وتولى كنج يوسف الدالي باش المذكور

وكانت ولاية عبدالله باشا سنتين وهي الاخيرة من احكامهِ وفي زمان حكمهِ وقع حيط البرج بالقلعة بالطرف وظهر البير الذي وُضع فيهِ عبد الرحمن

١) القناق بالتركيّة المرحلة وسير اليوم
٢) تتوقّف وتحذّر

المرادي وارفاقهُ . وهذا البير بمنزلة جبٍّ تحت الارض بمحيط السور وهو واسع ولهُ نافذة تسمى زغلول على السور يدخل منها الضوء فراح الناس لهذا المكان يتفرجون عليهِ فوجدوا المفتي متكي بثيابهِ وبَلي وجههُ . انما امرهُ ظاهر . والدفتردار ملقًى على قفاه وابن سبح نظروه ناحية الطاقة مطبوباً على وجهه . حال محزن . وكان محمد عقيل قبرهم احيا . فاعرض اقرباء عبد الرحمن افندي المفتي لعبدالله باشا انهم ينقلون جسهُ الى تربتهم في بيتهِ بسوق ساروجا فما ارتضى الباشا انهم ينقلوا جسهُ وقال : ان هذا الحال مستغرب ويصير منهُ شلش (١٥١٢) . ثم طلب المعمار باشي وامرهُ ان يبني بوجه السرعة حيط البرج ويرجعهُ كما كان وتمَّ ذلك حالًا وبقي كل شيء بحالهِ ومضى الامر

﴿ تولي يوسف باشا ﴾ في شهر صفر سنة الف ومايتين واثنين وعشرين (١٨٠٧) ورد العلم من الدولة بولاية المذكور . وبوقتهِ كان في حوران فراح المبشرون لهناك وبالحال حضر للشام . وعبدالله باشا لزم بيتهُ وراح سلَّم على يوسف باشا وقدم لهُ المذكور الاكرام اللائق لكونه ولي نعمتهِ

ثم بعدهُ جاء امر بقيام عبدالله باشا الى ادنه . فقبل ذهابهِ اعطى الى يوسف باشا المال الذي لهُ عندهُ وحيث ما وجد عندهُ غرش يكفيه فاستدَّ منهُ طقومة وغيرها وبوقتهِ انحاش (قُبض على) درويش اغا ابن جعفر اغا كتخداه عبدالله باشا . سجنهُ (يوسف باشا) بالقلعة وتهددهُ بالعذاب واخذ منهُ مبلغ مال وخيل وطقم . والناس حصاوا في وَجل وخوف من الباشا لانهُ ضيقهم حين كان متسلم فكيف الان . ولبس (وسمّى) كتخداه الشربجي حسن آغا تمر وهذا عميد الانكجارية واستكنت الوجاقات (١ لان الخوف دخل على الجميع وقتل بعضاً من المحبوسين الحرامية وكل من اذنب من جديد والذي يقع ليس لهُ شفيع ولا رفيع

اعلم ان هذا الباشا اصلهُ كردي شراه ملًا اسمعيل وآخيرًا فاق على سيدهِ وخدم عند عبدالله باشا وصار دالي باش (٢ وضمن ضياعاً واراضي وجمع اموالًا غزيرة وانشأ بيتاً معتبرًا بالشام ومن رخاوة الحكم طمع بالناس وتظاهر بالقوة والاقتدار وجعل

١) الوجاق الفرق من الجند والمقاطعة والناحية

٢) اي زعيم قومهِ

لهُ معرفة من اعيان الدولة في اسلامبول بواسطة رجل حمصي يدعى عبود البحري (١ كاتب عنـد عبدالله باشا . ففي مرور كيخية الوالدة للشام بقصد الحج نزل في بيتهِ وقدم لهُ اكراماً كلياً وفي غيبتهِ بالحج كان متسلماً فصار يرسل كتابات لاعيان الدولة وترجي منصب الشام . ومن كونهِ في مشروب الدولة استند على عبود المذكور حيث ان المذكور يفهم جيداً انشاء الكتابات ومختبر حال الدولة بسبب خدمتهِ عند الوزير سنين . فاستوت الطبخة وانكتم السرّ حتى حضور الحجّ وبالاخص ان الدولة كرهت عبـدالله باشا من مزاياه وعدم ملاحظته (152r) بتدبير الاحكام . والأبلغ في عزلهِ رجوعهُ خائباً من الحج . وبعد مجي كيخية الوالدة وتوجههِ الى اسلامبول سعى في ولاية يوسف باشا باجتهاد وافهمهم عن شطارتهِ ومعاركته بالحروب وانه يمكنهُ محاربة الوهابي وينتصر عليهِ فارسلوا لهُ المنصب

ثم انهُ بعد ايام قريبة من تولّيهِ ظهر منهُ اشياء مغايرة . اولاً صدر منهُ امر بمناداة ان النصارى لا يشربون خمراً وعرقاً والذي عندهُ يهرقهُ خارجاً وانهُ بعـد ثلاثة ايام ينزل بنفسهِ يفتش بالبيوت ومن وجد عندهُ درهماً واحداً يقتلهُ حالاً . فخاف النصارى وتركوا كلما عندهم . ثم امر ايضاً ان النصارى لا يدخلون الحمام بين الاسلام بل لهم يومان بالجمعة فقط ويكون لحمام المسك والخراب فقط لا غير . ومنها انهُ يبطل لبس القصب والمصاغ لكامل النساء اسلام ونصارى . وبالنتيجة صدر في يوم واحد جملة امور على هذا النمط وكل يوم يخترع من عقلهِ اشياء . واغلب الاوامر ما سلكت (لم يُعمل بها) عدا الذي يخص النصارى . ثم امر بتغيير الاوزان على الرطل الحلبي سبعماية وعشرون درهماً . وتحرّر القبان والارطال على موجب ذلك وصار الخرير والخضار (الخضرة) بموجب ذلك وزن واحد . وتسجّل هذا الامر بدون مراجعة . وعنـد صدر منها ضرر كبير بالشام

ثم ان الباشا بالحيل والمحاوفات (صار) ينشي (يخترع) مظالم وعمل ذنوب الى عبـد الرزاق افندي نائب القاضي بما يخص تركة الاموات واخذ منهُ مايةَ كيس بعد الضرب والبهدلة . ثم عمل حادثة على انوال الكار مايةَ وخمسين كيساً خص النصارى منها الثلث . ولحق بعض الحرف وكذلك فعل ببعض الحرف

(١ اطلب اخبار اسرته في المشرق (٣ : ١٠٣ — ٢٢)

وفي ربيع الثاني صار زينة بالشام على شان جلوس مصطفى سلطان جديد وامر الباشا ان تصير الملاعب واللهو والطرب من كامل الحرف. وبقي ذلك ثلاثة ايام

واما اهل الشام (فكانوا) دائماً بالاحتساب من الباشا والبلد صارت بالامان من تعدي الاوباش وطلب السكر وغيره

وبهذه الغضون عزم الباشا على التوجه بالدورة لنابلوس والقدس وما يتبعهما ولبس (عيّن) قيمقام شمشان اغا (125) الكردي واخذ معهُ الدرويش جعفر اغا واحمد بيك ابن عبدالله باشا وذلك بقصد منهُ وخشيةً من اضطراب وشلش يحدث في غيابهِ. وبوصولهِ نابلوس ارسل امر الى شمشان اغا المتسلم بان يقبض على اسمعيل اغا الهايني الشربجي ويقتلهُ حالاً. فاحضرهُ للسرايا واراه الامر وبالحال اخذوه للقلعة وخنقوهُ بالوقت. وهذا كان لطيفاً وليس لهُ اذية لاحد

ثم بعد رجوع الباشا من الدورة ارسل امرًا بمناداة عالية ان رجال ونساء النصارى يلبسون الاسود لحدّ الحذاء. وانهم يعلّون ابواب كنايسهم حتى اذا فات المسلم لا يحني رأسهُ وان النصارى تكرم الاسلام ولا يرفعوا اصواتهم عليهم على سائر الوجوه. وامور نظير هذه مقهرة ومن ذلك طمعت الاسلام وصار يحدث منهم امور مهينة في حقّ النصارى. ومن الجملة نصراني كان حمّال حطباً على كديش فلما دخل بسوق باب توما وكان ينادي «ظهرك بالك» حكم (حسب) العادة تعرض لهُ رجل مسلم وجمع عليه انظاراً نظيرهُ وصاروا يضربونهُ. واخذوه لعند النقيب (وكانت) دعواهم انهُ رفع صوتهُ على المسلمين. وزادوا انهُ احكى كلاماً غير مرتب. فقال لهُ النقيب: ان كنت تكلمت ذلك من فمك فقط وجب عليك الحرق وان كان من قلبك وجب عليك الاسلام والّا فتُقتل. فصار الرجل يتوسل اليهم وبعد جهدٍ تركوهُ سالماً. وكذلك صار جملة نوادر نظير ذلك وحصلت النصارى في ضيق ووجل

ثم ان اسلام باب توما هاجوا على الافرنج وحسن عندهم ان يقتلوا الرهبان ويخربوا الدير وبدت منهم امور ردية في حقّ الرهبان. والمذكورين دخل عليهم الوهم وبدروا جانب غرش (ودفعوا شيئاً من المال) الى الاغاوات وللقاضي وغيرهم لكيما يحموهم من الضرر. والقاضي تهدد الناس فاشتكوا للباشا فجاوبهم ان الافرنج انا ما اقارش

(لا اتكلم في) امورهم وان كان عليهم ذنوب فاشكوهم لباب همايون. فلما نظروا عدم الافادة في تنفيذ مآربهم عرضوا للباشا انهُ يوجد مسجد خربان بالساحة خلف دير الافرنج زيد نعمرهُ فقال لهم (153) : روحوا عمروهُ وامر لهم بمايتين غرش فنزلوا من السرايا مسرورين. وابتدوا في بنائهِ وفرضوا على بعضهم من غرش الى خمسة غروش على كل نفر. والحال هذا محال لا يكفيهم لبناء الاساس. فصاروا يهوّنوا الامور ثم عزموا على تفريغ بيوت النصارى الذين بالساحة وطردهم من كل الساحة التي اغلب سكانها نصارى ومن الجملة يوجد بيوت وقف تعلق (تخصّ) المرارنة فعملوا ثقة زايدة بشأن ذلك. فراح احد الساكنين اشتكا الى الكتخداه بما توقع فحالاً ارسل المذكور ومسك المسلم الذي افترى على النصراني وحبسهُ. وثاني يوم راح النصراني ترجى فيهِ واطلقهُ واما الكيخية اظهر غمهُ من هذا الصنيع وقال للاسلام : انكم ان بنيتم الجامع فكروه ولا تفتحوهُ الّا حين الصلاة. فلما نظروا انهم لا يستفيدون شيئاً تركوا بناء الجامع لاسيما انهُ بهذه الفضون صدر امر بمناداة عالية ان لا احدًا يتعارض ولا يبغي على رفيقهِ ان كان مسلماً او نصرانيًا او يهوديًا لا في بيع وشراء ولا في غير شيء. ثم ان كامل المسلمين من عمر اربعة عشر سنة وصاعدًا يستبوا (يرخون) لحاهم ويكحلوا عيونهم ويحنّوا دقونهم والذي يخالف لا يأمن ما يجري عليهِ . ثم ان القهاوي تسكر حين غروب الشمس وتبطل عمل الأكولات (المأكولات) بعجين وسمن. ونبّه على الكوارجية لا يطبخوا بالسرايا الّا برغل بزيت واستقام ايامًا لا يأكل لحماً ولا مأكلاً دسماً بل خبزًا وزعترًا واشيا. نواشف. وبعدهُ استشار شيخهُ الكردي ان يدنوهُ في مأكلهِ. فاراه ان المال الذي عندك هو مشبوه لا يجوز لك تأكل منهُ فسألهُ الباشا: اي مال هو حلال الذي يجب ان اصرفهُ على نفسي . فاجابهُ الشيخ: ان المال الصافي الخالي من الشبهة هو مال الجزية. فحالاً طلب من النصارى سلف عن مال الجزية خمسة اكياس عن سنة الف ومايتين وثلاثة وعشرين (١٨٠٨م) ودفعوا لهُ مطلوبهُ. ومن جرى المناداة على الاسلام كما تقرر خف الشلش (الخوف والاضطراب) عن النصارى وانشغلوا في همومهم (اشغالهم)

ثم بهذه الايام (143) حنّ الى عبود البحري كاتبهِ ان يدخل في دين

الاسلام فاوعدهُ حتى يشاور نفسهُ. وبتلك الليلة ذاتها هرب مع اخوتهِ للجبل ثم لدير القمر والباشا ندم على ذلك حيث لا يستغني عن عبود المذكور. فارسل لهُ كتابة تطمين وانهُ لا يتعارضهُ ويحضر لشغلهِ فتوقف عن الحضور وبعد مراجعات وكتابات للامير بتير بان يرسلهم حضروا بعد غيبة شهر زمان وما صار عليهم خلاف

ثم بهذه السنة ارسل عسكرًا بالحج في شهر شوال ولبس امير حج. وفي شهر محرم حضر خبر برجوع الحج الى المزيريب مطرودًا ومنهوبًا. القول (وقيل) ان الشريف منعهم من الدخول وطردهم بحماقة زايدة وقال لهم: ليش (لماذا) الباشا ما هو معكم. واظهر لهم عين الغدر فالتزموا يرجعوا وصادفهم العرب ونهبوا منهم اشياء. وهؤلاء العرب هم المحافظون ولهم الصر (العطاء) المعتاد وما دفعوا لهم. وصاروا بمذهب الوهابي (وانحازوا اليهِ). ودخل الصره اميني للشام وتشاجر مع الباشا وطلع من الشام بزعل. وارسل الباشا الكتخداه جابوه من عند القابون (١ واخذ خاطره لانهُ خشي يفرط (يدس) في حقهِ للدولة

وبهذه الفضون وصل جملة خيل عرب من الوهابي لقرب الشام ومعهم مكاتيب الى الاعيان مضمون كلامهم التسليم وانهُ قادم للشام جديع القبلان ابن قاسم وابن عم مهنا فاضل شيخ عرب عنزة بجموع كثيرة وحصل وهمٌ عظيم على اهل الشام ولكن ما عاد حضر احد (لها بقية)

صفحة من التاريخ الحبشي والنوبي

رسالة نجاشي الحبشة الى جرجس ملك النوبة

في عهد بطريرك الاسكندريّة فيلوثاوس (٩٨١—١٠٠٢)

لجناب الكاثاليك عبد الله افندي رعد
مدرّس الكيمياء في مكتبنا الطبي. مقدّم فخري وسر اجزائي بلاط امبراطور الحبشة سابقًا

تقيم الكنيسة الحبشيّة تذكار نياح البطريرك فيلوثاوس الاسكندري في اليوم

١) « قابون موضع بينهُ وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد الى العراق في وسط البساتين » (ياقوت)